

دروس دعوية
في رحاب الكلية

تقديم

عبد الرحمن بن رشيد الوهيبي

إعداد

أم معاذ

مصدر هذه المادة :







دار الصميعي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله القائل: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾ الآية، والقائل: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾ الآية.

والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل: «**بلّغوا عني ولو آية**...» الحديث، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وبعد:

فقد اطلعت على ما سطرته الأخت «أم معاذ» لأخواتها المسلمات مما كانت تقدمه على شكل دروس ومواعظ فألفيتها جيدة في موضوعاتها، موفقة في أسلوبها الأدبي، لا تألوا جهدًا في الاستشهاد بالآيات الكريمات والأحاديث النبوية، وقد أحسنت في اختيار الموضوعات التي تهم بنات جنسها خاصة وكل مسلم بشكل عام، حيث تطرقت إلى وداع رمضان وأصناف الناس فيه وبعده ، والدعوة إلى المسارعة إلى التوبة، وكذلك أحوال المسلمين في أعيادهم حيث تختلف بحسب ما هم فيه من أمن ورغد وعيش أو فتن وحروب وتشريد، إضافة إلى حث أخواتها المسلمات على المساهمة في الدعوة إلى الله، والمساهمة في خدمة هذا الدين من خلال نشره بين الناس وترغيبهم في الاستقامة وتحذيرهم من الميل عن سبيل المؤمنين.

وكذلك الدعوة لتحقيق البر بالوالدين خاصة الأم، حيث إن مظاهر عقوقها قد تفشت بين الفتيات الغافلات، ولم تنس الأخوة

في الله ونصيبها من الحديث، وذكر أحوال بعض الفتيات والتحذير من صديقات السوء اللاتي هن سببٌ كبير من أسباب غفلة وانحراف الكثير من الفتيات.

وختمت هذه الرسالة ببيان موقف البشرية من بعثة محمد ﷺ وانقسامهم إلى متبع ومعرض، وصدق صحابته عليه الصلاة والسلام في محبته واتباع هديه وما صارت إليه أحوال بعض المسلمين من غفلة واتباع للهوى.

فبارك الله في جهدها ورفع قدرها وجعلها داعيةً إلى دينه، مرغبة في هدي نبيه ﷺ إلى أن تلقى ربها، ورزقنا وإياها وجميع المسلمين الإخلاص في القول والعمل ، ونفع بكلماتها كل من قرأها أو سمعها ، إنه خير مسؤول وهو على كل شيء قدير، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

عبد الرحمن بن رشيد الوهبي

الخرج ١١٩٤٢ .. ص ب٥٦٥

الوداع المر

يا شهر رمضان غير مودع ودعناك وغير مقلي فارقنـــاك ... كان نهارك صدقة وصيامًا وليلك قراءة وقيامًا ... فلك منـــا تحيـــة وسلامًا ... أتراك تعود بعدها علينا؟! أو يدركنا المنون فلا تـــؤول إلينا؟ فمساجدنا فيك معمورة ومصابيحنا فيك مشهورة ... فالآن تنطفئ المصابيح ... وتنقطع التراويح ... أبدًا ... لم نقصد أن نعلق المصابيح في المساجد فقط ... ليس هذا هو معنى رمضان عندنا إننا نعلق المصابيح في القلوب لتواصل الطاعة وتداوم على الصـــالحات قال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

دع البكاء على الأطلال والـــدار
واذكر لمن بان من خل ومن جار
واذر الدموع وابك من أســـف
على فـــراق ليـــال ذات أنـــوار
على ليالٍ لشهر الصوم ما جُعلت
إلا لتمحـــــيص آثـــــام وأوزار
يا لائمي بالبكا زدني بـــه كلفًـــا
واسمع غريب أحاديثي وأخبـــاري
ما كان أحسنُنا والشمل مجتمـــع
منا المصلي ومنا القانت القـــاري
وفي التراويح للراحات جامعـــةٌ
فيها المصابيح تزهو مثل أزهـــاري

أيها الأحباب:

كم من نفس حزنت لفراقها هذا الشهر الكريم ... شهر المصلين الداعين ... شهر الخير والجود ... ونحن نودع هذا الشهر الكريم يقف المسلم وقفات محاسبة وتأمل ... لعل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الذين غُفرت ذنوبهم، وكفرت سيئاتهم، وأعتقت رقابهم، وتقبل صيامهم وقيامهم.

وكل مسلم عرف فضائل هذا الشهر يُشعر بلوعة وأسف على فراقه، فالناس يتفاوتون في العمل في أيامه ولياليه فبين قائم وصائم ومعتكف، وبين مفرط ومضيع وسادر قد ذهب وقته سدى ... فمن يا ترى السعيد؟!

وفي ختام هذا الشهر ... من السعيد فنهنئه؟

ومن الخاسر فنعزيه؟

ومن لم يتب في رمضان فمتى سيتوب؟

روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ صعد المنبر فقال: «**آمين ... آمين ... آمين**» فلما سأله الصحابة، أخبرهم أن جبريل أتاه فقال: «**من أدركه رمضان فلم يُغفر له فأدخله الله النار ... فأُبعد ... قل آمين ... قال: فقلت: آمين**».

فماذا يقول أولئك الذين جعلوا رمضان إمساكًا عن الأكل والشرب لكنهم أسرجوا لأنفسهم الهوى في شتى صنوف المعاصي والآثام.

ومع ختام هذا الشهر ووداعه لا بد للمسلم من تجديد التوبة وصرفها لله ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣].

ولا يقولن أحد: أنا لم أخطئ و لم أُذنب.

فهذا من الإعجاب والغرور

هذا حبيبك ﷺ وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما في حديث الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه أن الرسول ﷺ يقول: «**يا أيها الناس، توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب في اليوم مائة مرة**». رواه مسلم.

فيا الله ... إلى كم هذه الغفلة ... وأنت طالب بغير مهلة؟

ثم إلى كم تؤخر التوبة؟ وما أنت بتأخيرها معذور.

إلى متى يقال عنك مفتون مغرور؟

يا مسكين ... قد انقضت أشهر الخير وأنت تعد الشهور.

أترى مقبول أنت؟ أم مطرود.

ما لي أراك على الذنوب مواظباً
أأخذت من سوء الحساب أمانا؟!
لا تغفلنَّ كأن يومك قد أتى
ولعل عمرك قد دنا أو حانا
ومضى الحبيب لحفر قبرك مسرعًا
وأتى الصديق فأنذر الجيرانا

أيها الأحباب:

دعونا نسأل أنفسنا: ماذا بعد رمضان؟

ها قد أمضينا شهرًا كاملاً في طاعة عظيمة من صيام وقيـــام، وذكر وتلاوة قرآن، وصدقة وبر وإحسان.

فلعل سائلاً يقول: أتراني أنسى تلك الدمعات التي ذرفتها؟ وقد عاهدت الله عز وجل على التوبة ... والإقلاع عما مضـــى ... أم تراني أنسى الاستغفار والخشوع والخضوع؟ أتراني أنسى أن الصيام كان بالتقوى وللتقوى ... فلزمتُ الصيام ليربي نفســـي ويصـــلح فؤادي؟

ثم لا بد أن أذكر ببعض وصايا السلف رحمهم الله تعـــالى ... حين يقول أحدهم: «الحسنة تقول: أختي ... أختي، والسيئة تقول: أختي ... أختي».

فيرى المسلم أن من علامة قبول صيامه وقيامه وتلاوته وذكره في هذا الشهر أن يقبل على فعل الطاعات ، وأن تأتي الحسنة بعدها الحسنة، وبئس القوم الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان.

كان الربيع بن خثيم يقول: أتدرون ما الداء والدواء والشفاء؟ ثم قال: الداء الذنوب ..، والدواء الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود.

نعم أخياتي ...

لقد ودَّعنا رمضان بحزن ومرارة ... ويزيد حزننا ويكبر جرحنا

إذا رأينا أولئك الذين استقبلوا العيد بعاهـــات وأمـــراض فيقلـــب أحدهم الطرف من هنا وهناك ... فلا يملك إلا دمعة ... تســـيل على الخدين ... حُرقة ... ثم يرفع يديه إلى مولاه ... نعم ... إلى الله... فمن لهم بعد الله إلا نحن.

اللهم أطعم جائع المسلمين واكسُ عاريهم واشف مرضاهم ... ورد غائبهم ... اللهم هذه عجوز قد فجعت في ابنها ... وهـــؤلاء أطفال ينتظرون والدهم ... اللهم أعد رمضان علينا أعوامًا عديدة وسنين مديدة.

يا عيد ما فتر ثغر المجد يـــا عيـــدُ
فكيف تلقاك بالبشرى الزغاريـــدُ
فللفجيعـــة للأفـــواه غمغمـــة
وللرجولـــة في الأسمـــاع تنديـــد
يا عيدكم في روابي القدس مـــن
لها على الرفرف العلـــوي تعييـــد

نعم أيها الأحبة ...

كيف استقبل القدس الحبيب رمضان؟ وكيف ودعه؟

وكيف استقبل العيد؟

لقد استقبل أبناء القدس العيد وهم يحملـــون شـــهداء الأرض المقدسة إلى قبورهم بعدما تلطخت أيدي اليهود النجسة بـــدمائهم الطاهرة.

إلى هنا ... ونصل إلى نهاية مطافنا ... نســـأل الله أن يعيـــد رمضان علينا، ونشغله بالطاعات ... إنه ولي ذلك والقادر عليه.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرســـلين، والحمد لله رب العالمين.

سبحانك الله وبحمدك ... أشهد أن لا إله إلا أنت اســـتغفرك وأتوب إليك.

كيف أقبلت يا عيد؟!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، خير رسول قاد أمته إلى جنات النعيم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

فها هي الأقلام تعودُ لتعانق الأوراق بعد غياب، تعود لتعانقها مهنئة مباركة، فكل عام وأنتم بخير، والمسلمين جميعًا بخير، فلقد ودّعنا منذ أيام قلائل عيد الأضحى المبارك ... نسأله سبحانه أن يعيد علينا هذه الأعياد بالخير والمسرّات، وأن يعيدها علينا والأمة الإسلامية ترفل بثوب الصحة والأمن والأمان والعزة والنصر.

أخيّاتي ... لكننا سنقف عدة وقفات مع هذا العيد ونتساءل...

كيف أقبلت يا عيد؟!

لقد أقبلت معك الأفراح والأحزان.

قد تعجبين أني قد قرنت الأفراح بالأحزان، ولكن هذا هو الصحيح ... فدعينا نتأمل أحوال الناس في هذا العيد ...

فمن المسلمين من استقبله وهو في غياهب السجون، قد أحكمته السلاسل والقيود فهو حزين مكلوم.

ومنهم من استقبله ملبيًا فهو ينتقل بين المشاعر راميًا للجمرات، أو منشغلًا بالحلق أو التقصير أو في البيت الحرام للطواف والسعي، فهو سعيدٌ مسرور.

ومنهم من استقبله وهو بين أهله ولكن تجده حزينًا يشعر بالغربة، فإن عقد العائلة لم يكتمل، فهو قد فقد والده أو والدته، إما لموت أحدهما أو لفراقهما، ويعيش حرقتين ... حرق الفراق ... وحرقة الشوق لهما، فهو مهمومٌ مغموم ... جبر الله مصيبته ورزقه الصبر والاحتساب.

ومنهم من استقبله وهو يعيش آلام الندم لأنه قطع رحمه ... فقطعوه ... فهو لا يستطيع أن يصلهم حياءً مما فعله بهم، وهذا جهل منه وإلا لو وصلهم لوجد القبول والترحيب ... لكن! فهو نادم ولهان.

ومنهم من استقبله وهو على السرير الأبيض يتألم، لا يحس بطعم العيد، يتقلب بين أيدي الأطباء قد أعجزهم علاجه ... فهذا يتقطع قلبه يريد لقاء أبنائه فلذات كبده يتمنى أن يقول لهم في تلك اللحظة «تقبل الله منا ومنكم»، «كل عام وأنتم بخير» ، فهو عليلٌ مشتاق.

ومن من استقبله وهو يحمل على أكتافه ميتًا ليدفنه، ليواريه في التراب ، فترى الدموع تملأ عينيه يمسحها تارة ، ويطلق العنان لها تارةً أخرى ، فيدفنه ولسان حاله يقول: ماذا تراه يكون حالنا بعدك في هذا العيد؟

ومنهم من استقبله وهو يرفل بنعم الله، فهو يتنقل بين بر بوالدين، وصلة لأرحام، وزيارة لأيتام، وتوزيع للصدقات ... فهو فائز ... نائل للحسنات.

ومنهم من استقبله وهو يحمل بين يديه السلاح ... اســـتقبله ودماء الشهداء من حوله تتدفق ... دعونا نقف ونتساءل: كيـــف استقبل الأقصى الحزين هذا العيد وكيف ودعه؟. آه يا أقصانا!! كم تتقطع قلوبنا شوقًا إليك ... كم تبكي عيوننا حزنًا عليك ... كم تشتاق جباهنا للسجود على أرضك الطاهرة ... متى نراك يا قدسنا الحبيب وقد تزينت بزينة الفتح ولبست ثوب النصر ... متى نـــرى ذلك الشاب الأغر شبيه صلاح الدين يمضي على حصانه الأبلـــق لتحريرك؟! متى؟ متى؟

سيأتي بإذن الله ... ذلك اليوم، وما ذلك على الله بعزيز.

هذه ... هي حال القدس ... سنرحل من القدس لنتجـــه إلى الشيشان إلى كوسوفا إلى الفلبين إلى الهند إلى كشمير إلى سيرلانكا لنرى ما هي أحوال المسلمين هناك في تلك الديار ... فهم يعيشون الأَمَرَّيْن ... مرارة الحرب الضروس ومرارة ظلم الجاني العنيد.

أختي الحبيبة:

هل وقفت معي وتأملت تلك الأحوال ... أحوال بعضها يبكي العين ويدمي القلب وبعضها يثلج الصدر ويبكي العين ولكن ليس كالبكاء الأول فهو بكاء فرح وسرور ، فشتان شتان بين البكاءين.

أخيَّاتي ... لقد مرت الأيام بنا سراعًا، فلقد عشـــنا في هـــذا الشهر أفضل الأيام ألا وهي عشر ذي الحجة، فمنا من وفق للعمل بها، ومنا من ثبَّط الشيطان عزيمته وأنساه همته، فمن وفق فيها فمـــا أسعده وطوبى بإذن الله له... ومن لم يوفق فما أتعســـه...! فلقـــد

فرط في فرصة عظيمة قل من يشعر بلذهًا.

نعم أيتها الحبيبة: كم من مواسم للخير ضيعناها؟ وكم من أيام للبر طُويت، وقد لُطخت بمعاصينا وذنوبنا وتقصيرنا في حق ربنا ... نعم دعونا نرجع إلى ماضينا لنرى هل استفدنا من ذلك الماضي بطاعة رب الأرض والسماوات ومن ثم بعمارة الأوقات؟؟ هل استفدنا من ذلك الماضي بالتبتل لرب الثقلين ومن ثم بر الوالدين؟ هل استفدنا من ذلك الماضي بالتذلل لرب الأنام ومن ثم صلة الأرحام؟ هل ... هل؟!!

أخيَّاتي ... أنا لا أقلب الماضي ولكن أقول: دعونا نحاسب أنفسنا: ماذا فعلنا؟ ... وبعد ذلك نبدأ بداية طيبة ... بداية جادة ... إلى كل خير وعمل صالح ... دعونا نستغفر من ذنوبنا ... ونطلب العفو من ربنا ونفتح صفحة جديدة بيضاء ناصعة لا تلطخ بسواد معصية ... دعونا نبدأ بسم الله:

فبسم الله نبدأها ... وبسم الله

وبسم الله نرفعها إلى كل الوجود

نعم دعونا نفتح هذه الصفحة البيضاء بقلوب يملؤها الإيمان ... يملؤها الخوف من الله والرجاء فيما عنده، يملؤها الشوق إلى الجنة ... إلى لقاء الأحبة محمد ﷺ وصحبه رضي الله عنهم.

أخيتي ... أرى قلمي قد بدأ يتعثر، ومحبرتي بدأت تجف، وأوراقي ... نفدت ... فمهما كتبت ومما سطرتُ فلن أستطيع أن أكتب كل ما يجول في خاطري ... لكن نسأل الله أن ينفع بما سُطر

... فما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وما كان فيه من صواب فمن الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على نبينا محمد ﷺ.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

أين دورك في الدعوة إلى الله؟

أيتها المسلمة ... أين دورك في الدعوة إلى الله؟

الحمد لله الذي تفضل علينا بالنعم ... فها نحن نستظل بسمائه ونمشي فوق أرضه ... ونرشف من معين كتابه ... فلــه الحمــد والثناء ... والصلاة والسلام على هادي البشرية إلى ديــن الحــق؛ ليفوزوا بالأجور الأخروية، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الــدين ... وبعد:

أحبتي ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن نعم الله علينا كثيرة ... لا تعد فنعــدها ... ولا تحصــى فنحصيها ... فأول نعمة من نعم الله على البشرية إرسال الرســل مبشرين ومنذرين، وأكبر نعمة أسداها الله لهذه الأمة أن أرسل منها رسولاً ... كي يعلمها ويزكيها ويطهرها من أدران الشرك والوثنية التي تخبط بها كثيرٌ من الناس، فأظهر الحق وأزهق الباطل.

لقد أشرقت شمس الحق فأنارت مشارق الأرض ومغاربها، وكل ذلك بفضل من الله عز وجل ... فهو الذي نصر رسوله ﷺ ووفقه ليبلِّغ دين الله للناس مجاهدًا وداعيًا حتى خرجت روحه صلوات ربي وسلامه عليه استجابة لأمر الله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَــكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] ...

فجاء من بعده خلفاؤه الراشدون...فنهجوا نهجــه، وســاروا سيرته ... وما زال التاريخ وعلى مر العصور يحفل بأئمة أفــذاذ لا

يخشون في الله لومة لائم ... فلكم عذبوا ... وأوذوا ... ولكن الإيمان تمكن من قلوبهم ، فما زالوا يناضلون لتكون كلمة الله هي العليا لتُرفع آيات الحق وتنكس رايات الباطل ... ولنا في العالم الصابر المجاهد أحمد بن حنبل رحمه الله خير مثال سطرته كتب التاريخ، فسيرته مسكٌ تعطرت بها الصحف.

ويقفز التاريخ قفزته وتدور عجلة الزمان فنصل إلى هذا العصر ... عصر الأمن والرخاء – ولله الحمد والثناء – فنحن نعيش في عصر ازدهر فيه العلم وكثر طلبته، نحن – والحمد لله – في عصر جلجلت فيه المآذن بصوت «الله أكبر» ... لا نخشى اضطهادًا فنخفيها ... نحن في عصر انتشرت فيه حلق الذكر فلا نسمع إلا كلام الله من أفواه أبت إلا أن ترطب شفاهها بكلامه سبحانه، نِعَمٌ كثيرة – والله – تستحق الحمد والثناء، ومن هذه النعم هذه الصروح من صروح العلم «الكلية» التي نسير في أفنيتها، ونتلقى أعذب العلوم وأنفعها في قاعاتها الدراسية ... نعمةٌ مَنَّ الله بها علينا فيغبطنا عليها كثيرٌ من الناس.

ولكن ... هل شكرنا الله على هذه النعمة؟!

والله يا أحبتي إن قلبي ليعتصر حزنًا وأسى عندما لا أرى حضورًا يثلج الصدر.

والله يا أحبتي إن قلبي يعتصر حزنًا وأسى عندما تحرمنا تلك الأخت الفاضلة من علمها الغزير فتحرم هذا المكبر لمستها الحانية وتحرم تلك القلوب المتعطشة لسماع العلم من فيها ... وتحرم تلك

العيون من البكاء بسبب موعظة تُلقيها ... نعم أين التنافس على فعل الخير؟ أين التنافس على نشر العلم؟

لا تقولي ليس عندي علم، فوالله إن قولك «اتق الله» كلمة تبلغ الآفاق.

أختاه ... يا من رزقت قلمًا سيالاً وأسلوبًا رائعًا في الكتابة ... هلا سخرت ذلك في تسطير كليمات رقيقة تخرج من قلبك قبل قلمك لتلامس تلك الآذان الصاغية ثم تستقر في تلك القلوب الرقيقة فيكون لها تأثير ليس له مثيل ... فالكتابة نعمة عظيمةٌ يسديها الله لثلة من خلقه، فمنهم من يستغلها بالمفيد، ومنهم من يكون تعبيره نقمة عليه في دينه ودنياه وآخرته ... نسأل الله السلامة.

أختي الحبيبة

إن دعاة الشر والضلال سخروا أنفسهم وأقلامهم وأموالهم لخدمة أغراضهم الدنيئة، فسخروا أقلامهم في الدعوة إلى تحرير المرأة من حشمتها ... من عفتها ...

أفلا نجد قلمًا يستل من غمده ليرد على هؤلاء ويخبرهم أنا بنات الأمة الإسلامية ... سنتمسك بديننا وبقيمنا وأخلاقنا ما حيينا؟!

أفلا نجد قلمًا سيالاً حاملته تجري في عروقها الغيرة على هذا الدين؟!

أفلا نجد قلمًا تتساقط حروفه على تلك الأوراق البلاغيـــة في سبكٍ رصين ... تحمل بين طياتها أروع الفوائد وأجلها فتؤثر فيمن يسمعها ويقرؤها.

أختي ... سخري قلمك لخدمة هذا الدين، ســخريه للــدعوة وتأملي قول الشاعر:

ومـــا مـــن كاتـــب إلا ســـيفنى
ويبقـــى الـــدهر مـــا كتبـــت يـــداه
فـــلا تكتـــب بكفـــك غـــير شـــيء
يســـــرُّك في القيامـــــة أن تـــــراه

أختـــــاه:

إن الآجال مكتوبة ... ولا ندري ربما تكون قريبة ... سنغادر هذه الدنيا ... فهل سنغادرها بزاد ... أم سنرحل عنها بلا زاد ... سنغادرها بلا رجعة أو لقاء آخر ... بل إلى حفرة ضيقة ليس لنـــا فيه أنيس ... سيأكل الدود أجسادنا، ســنغادر الــدنيا إلى بيـــت الوحشة ... ليس لنا إلا عملنا الصالح ... لن تنفعنا أزياء ... لـــن تنفعنا صديقات ... لن ينفعنا في تلك اللحظات ســوى أعمالنـــا الصالحة.

فهل سمعت أن فتاة أُدخلت قبرها بأدوات زينتها؟

أم سمعت أن فتاة أُدخلت قبرها بملابسها الفاخرة؟

كلا والله ... فليس لها من دنياها في تلك اللحظات إلا عملها

... فإن كان خيرًا فطوبى لها وحسن مآب ... وإن كان غير ذلك فيا حسرتها أن فرطت في جنب الله!!

أختي الحبيبة:

لا تغرك الدنيا وزخرفها ... لا يغرك طول الأمل ...

فلربما يأتيك الموت ... وأنت في غفلة فيأخذك من بين أهلك وأحبابك ... وأنت لم تأخذي زادك.

أتدرين ما هو الزاد؟ ... هو التقوى والإيمان والدعوة قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [الحج: ١٩٧].

فيا أحبتي ... دعونا ومن الآن ننهض فننتفض انتفاضة الأسد فنبدأ جادين نصلح كل هدم، فبنا تنهض الدعوة ... فنحن بنات الأمة ... وليست أي أمة ... نحن بنات أمة هي من خير الأمم ... أمة الإسلام ... أمة محمد ﷺ ... نحن حفيدات عائشة وخديجة وزينب وحفصة فلنسر على نهجهن ولنقتفي أثرهن ... ولنا فيهن أسوة حسنة فهن أمهات المؤمنين وزوجات خير البشر ... إنه محمد بن عبد الله ﷺ.

ألا تعرفينها – إن لها حقوقًا ثلاثة؟

الحمد لله القائل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، والصلاة والسلام على من حسَّن الله خلقه محمد ﷺ، وبعد:

أحبتي ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أخيّاتي ... إن في النفس خواطر تدور على لسان قلمي منذ أيام ... فأردت أن أجسدها في حروف تتناسق الجمل فيها، فأكون موضوعًا كُتبت فيه المؤلفات ... وأسهب فيه العلماء ... وما أنا إلا واعظة ومذكرة، اقتفي أثر الصالحين في التذكير فأسير سيرهم ...

أختاه ... أيتها الأمل ... يا من عقدت عليك تلك الإنسانة آمالها ... وعلقت عليك طموحها ... فأراك وقد أدرت لها ظهرك ووليتها قفاك، كأني بها تذرف الدمع دمًا، وتترجم الحزن عبرات لا تملك سوى «اللهم أصلح بُنيتي وردها إلى الحق ردًا جميلاً».

أعرفت من هي؟! ... إنها تلك الإنسانة التي طالما سهرت لتنامي ... وتعبت لترتاحي ... إنها تلك الإنسانة التي بخلت عليها بمشاعرك وعواطفك الجياشة، فلا تستمع منك إلا بذيء الكلام وأقبحه، وإن لم يكن فالتأفف والسآمة من أوامرها، وإن لم يكن فحرمانها من مشاعر الحب لها والشفقة عليها والسعادة بخدمتها إنها «أمُكِ الحنون».

أختي الحبيبة ... أين المشاعر والعواطف التي طالما تحدثت عنها

... هلا كان منها لأمك نصيب؟ ... أم أنها لا تصرف إلا لصديقة أو لحبيبة؟ وربما في غير الله؟

أين المفرطون في الحب ... أما إنهم لو صرفوا حبهم لخالقهم ثم لوالديهم لكان أفضل وأرجى، ولكان في ميزان الحسنات.

أين من بالغ في وصف الأصدقاء والأصحاب والأحباب؟ أما كان الأولى أن يمدح أمه ويشكر لها صنيعها وتحملها الأذى من أجله ومهما فعل فلن يوفيها حقها ... نعم والله.

أحبتنا ... إن للأم منزلة وأي منزلة ... ألم يكرر النبي ﷺ ويؤكد على بر الأم في حديثه صح عنه ﷺ عندما جاءه رجل فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟. قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**».

انظري وتأملي هذا الحديث ... كرر المصطفى ﷺ فقال: «**أمك** ... **أمك** ... **أمك**» وذلك دليل قاطع على عظم حق الأم.

أختاه – إن أمك تضع الأمل فيك بعد الله منذ كنت في بطنها وبين أحشائها تنتظر اللحظة التي تخرجين فيها إلى هذه الدنيا لتكوني البنت الحانية عليها والحبيبة المرضية لها. تحافظ عليك منذ أن كنت جنينًا في بطنها، وحتى تصبحي شابة يعتمد عليك، ففي تلك اللحظة أراها تنتظر منك رد الجميل بالبر والإحسان والصلة ... نعم ... يا بنت اليوم ... ويا أم المستقبل ... إياك والعقوق ... واعلمي أن من عق والديه عقه أبناؤه ... وكما تدين تدان وإن بررت

بوالديك بر بك أبناؤك.

وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان

نعم حبيبتي ... كم من صور للعقوق تدمي أفئدتنا، فتلك تبكي أمها من تصرفاتها وقسوتها ... وتلك أمها طريحة الفراش من جراء عقوقها ... ولا يخلو مجتمعنا من صور البر العظيمة ... فهذه صورة مشرفة من صور البر فلنجعل لصاحبتها الحديث ... تقول:

«كانت أمي مريضة طريحة الفراش، وكان مرضها في أيام الاختبارات آخر السنة وكنت على أبواب تخرج، تقول: فآثرت بر أمي ... تقول : والله إني كنت أستذكر دروسي في المطبخ ... أعمل واستذكر، تقول: استمررت على هذه الحال طيلة فترة الاختبارات فحصلت ولله الحمد على تقدير ممتاز بنسبة ٩٩٪..».

الله أكبر ... أرأيت أختاه صورة من صور البر المشرقة كهذه؟

ولقد روى هذه القصة أخ لتلك الفتاة البارة أراد أن ينشر قصة أخته عبرة وعظة لكل عاقل وعاقلة.

أختاه ... يا من قصرت في حق أمك ... أسرعي الآن وقبلي يديها واطلبي منها المسامحة عن كل تقصير بدَرَ منكِ ... أسرعي قبل فوات الأوان ... أسرعي قبل أن يسبقك ملك الموت ... فيخطفها قبل أن تبري بها ... عند ذلك تبقين حزينة لأنك قصرت في حقها يوم أن كنت تستطيعين أن تبري بها فلم تفعلي ... فكم من أخت لك فقدت أمها تتمنى لو أنها تعيش معها الآن لترتمي بين قدميها ... فتقدم لها من صنوف البر ما تحب وتشتهي ...كم من

أخت تبكي وتقول:

مـــن لي بـــأم إن تغـــنى شـــاعرٌ

يصف الأمومـــة شـــعره مألوفـــا

نعم تتمنى لو أن الشعراء يتوقفون عن وصف الأم؛ لأن ذلـــك يحرقها؛ لأنها فقدت أمها.

أختاه ... من اليوم انفضي عنك غبـــار العقـــوق ، واتجهـــي لصاحبة القلب الرؤوف ... وارتمي في حجرها وابـــدئي صـــفحة جديدة بيضاء ناصعة كبياض الثلج ... واعلمي أن الأجل قريـــب ... فربما ليس بيننا وبين ملك الموت سوى أشهر أو أسابيع أو أيام ليؤمر بخطف أحدنا ونحن مقصرون في حق ربنا ... وحق والـــدينا وحق إخواننا ... وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضى، وجمعني بك في جنات الخلد ووالدينا ... اللهم آمين.

لا — لن ننساه!!

حبيبتي في الله ... كلامي عن حقوق الأم لا يـــدعونا إلى أن ننسى حقوق ذلك الإنسان العظيم الذي يقوم حينًـــا بـــدور الأم والأب معًا ... نعم ذلك الإنسان الذي يتعب ليوفر لك ما تلبسين وتأكلين ... نعم ذلك الإنسان الذي يقسو عليك أحيانًا من أجـــل التربية ... ولكن نرى هذه القسوة تحمل بين طياتها الرحمة ... كل الرحمة.

قسا ليزدجروا ومن يكُ حازمًـــا

فليقس أحيانًا على مـــن يـــرحم

حبيبتي ... الوالدان هما أوسط أبواب الجنة، فسارعي بالبر لتدخلي من ذلك الباب ... ألم تسمعي قول النبي ﷺ: «**رغم أنف من أدرك والداه أحدهما أو كلاهما فلم يدخلاه الجنة**».

اللهم ارزقنا البر بوالدينا ... اللهم واجعلهما سببًا في دخولنا الجنة.

لماذا أنت حزينة؟

الحمد لله القائل ... ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [طه: ٢٥-٢٧]، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله ﷺ ما تعاقب الليل والنهار ... وما أشرقت شمس وغربت ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

يحتار القلم، وتتقلص الأوراق ... ويعجز العقل عن تصوير ما يرى ... ما بالنا أصبحنا هكذا؟!

أصبحت الدنيا هي جل تفكيرنا ...

وبمعنى أصح: أصبح الهم والحزن هو هاجسنا ... هو المسيطر علينا ... كثيرٌ ممن أقابلهن أجد غمامة من الحزن تغطيهن ... لا أدري لم؟

ألأحوال المسلمين؟ أم لما فعل بالقدس من حفر أنفاق لهدمه؟

أم لغير ذلك؟! لست أدري.

أخياتي ... أنا لا أقول إن الإنسان لا يحزن ولا يُصاب بهم أو غم ... ولكن لكل شيء حد ... فلا نجعل الهموم تسيطر علينا فننسى ما خُلقنا له فتفتر عبادتنا ويضعف إيماننا بسبب تلك الخواطر التي تحدثها الهموم والأحزان!!

أخياتي ... أين الصبر؟ أين الشكوى إلى الله في الثلث الأخير من الليل؟ أين؟! وأين؟!

ما لي أرى الابتسامة قد فارقت الوجوه؟ مع أن حبيبنا وقدوتنا ﷺ قال: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**». فمهما يمر بالإنسان من حزن ومهما يعتريه من هم فلا يكون مبررًا لهجر الابتسامة! واختفاء طلاقة الوجه والبشاشة.

لماذا أصبح جل كلامنا ... عن الهم والحزن، فقائلة:

والليل يلجمه السكون يخيفني
يرنو إليَّ مبعثرًا أحزاني

وثانية تردد:

ليلٌ طويلٌ وضوء البدر مبتور
والحزن في صفحة الوجدان

وأخرى تقول وتردد قول الشاعر:

طويت صدري على همي وآلامي
مستسلمًا للأسى أجترُ أوهامي

ورابعة تقول:

تذكرت أمرًا قد مضى لسبيله
ومن عادة المحزون أن يتذكرا

ألهذه الدرجة الأحزان؟ حتى أصبحنا لا نتكلم إلا بحزن ... ولا نكتب إلا بحزن ... أين الفأل؟ أين الأمل؟

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ...

أين نحن من شكوى يعقوب عليه السلام كما في قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]؟

اللهم اشرح لنا صدورنا ... ويسر لنا أمورنا.

أخيتي ... اعلمي أنه من أصبح وأمسى ، وليس همه إلا الله والدار الآخرة -تحمل الله سبحانه حوائجه كلها ... وحمل عنه كل ما أهمه ، وفرغ قلبه لمحبته ولسانه لذكره ، وجوارحه لطاعته، ومن أصبح وأمسى والدنيا همه – حمله الله همومها وغمومها وأنكادها، ووكله إلى نفسه فشغل قلبه عن محبته لمحبة الخلق ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم ... نسأل الله تعالى السلامة ... كما نسأله ألا يجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا.

أخواتي ... إن القلوب تنقسم إلى قلبين: قلب امتلأ بمعرفة الله ففيه النور والحياة والفرح والسرور والبهجة وذخائر الخير، وقلب امتلأ بحب الدنيا وشهواتها، فهناك الضيق والظلمة والحزن، والغم والهم، فهو حزين مهموم على ما مضى ... مغموم لما سيأتي ... وقد روى الترمذي وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح**». قالوا: فما علامة ذلك يا رسول الله؟ قال: «**الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزوله**». فالقلب إذا لم يكن فيه معرفة الله ومحبته فحظه الظلمة والضيق.

أخيتي ... لا تنسي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦] فهذا ما قاله الله على لسان يعقوب عليه السلام وهو يكابد آلامه وأحزانه.

ولا تنسي ما قاله الله عن نبينا محمد وصاحبه: ﴿لَا تَحْـــزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] عندما كان المشركون يبحثون عنه فكانوا قاب قوسين أو أدنى من مكانه فأخذ يثبت أبا بكر ويقول له: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟

أخيتي ... أنت أكبر من أن تسيطر عليك الأحزان والهمـــوم، فيكفي أنك تحملين بين جنبيك قلبًا مليئًا بالإيمان – نحسبك كذلك ولا نزكي على الله أحدًا –.

ورب قائلة تقول: «إن الإنسان ضعيف».

أقول: نعم ... ولكن المؤمن قوي بإيمانه.

أخياتي ... دعونا من هذه اللحظة ننسى الهمـــوم والأحـــزان ونحتسب الأجر في الابتلاء، فقد قال ﷺ فيما معنى الحديث: «**مـــا يصيب المؤمن من هم ولا غم ولا وصب ولا نصب إلا كان لـــه أجرًا، حتى الشوكة يشاكها**». فدعونا من اليوم نرسم الابتســـامة على وجوه المحزونين ، وننسى هموم الدنيا وما فيها ونعمـــل لجنـــة عرضها السموات والأرض.

وختامًا ... أسأل الله العلي العظيم الحي القيوم أن تكون هذه الكلمات خالصة لوجهه الكريم ... إنه ولي ذلك والقادر عليه ... والحمد لله رب العالمين.

على أعتاب الأخوة

الحمد لله الذي ألف بين قلوب العباد وهو القائل في محكم كتابه: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣]، والصلاة والسلام على من قال: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يُلقى في النار، وأن يحب العبد لا يحبه إلا لله**». وبعد:

أخياتي ... قليلة هي الكلمات رغم كثرتها عندما نود التعبير عن الرابطة التي تربطنا، أي مشاعر تكنها القلوب للقلوب، فإليكن جميعًا أخط حروفي وكلماتي بقطرة ندى على وردة بيضاء تحكي صفاء القلوب والأرواح.

أخياتي ... إن من صفات المتقين الحب في الله والأخوة الصادقة، ليست أخوة زجاجية سريعة الخدش، سريعة الانكسار.

أخيتي في الله ... الحب ... الحب في الله فقط ...

قال تعالى في الحديث القدسي... «**المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء والصديقون**».

وقال تعالى أيضًا في الحديث القدسي: «**وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتباذلين في**».

روى الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**أن رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى،**

فأرصد الله على مدرجته ملكًا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يقول يوم القيامة، أين المتحابون بجلالي ، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**».

فإليك إليك يا أخية كلمة من نسيم الحب في الله، روائح نسيم المحبة تفوح من المتحابين في الله وإن كتموها، وتظهر عليهم دلائلها وإن أخفوها، وتبدو عليهم وإن ستروها. قال سعيد بن العاص رحمه الله تعالى: إني لأكره أن يمر الذباب بجليسي مخافة أن يؤذيه.

أخيتي في الله ... الأخوة في الله هي تلك العلاقة السامية التي تُبنى عليها دعائم العقيدة، وتطوي كل علاقة أخرى فيكون دين الله هو المؤثر الوحيد في سلوك ووجدان المسلم تجاه أخيه، فعند أول تفكير منك في التقرب من إحدى أخواتك ... اجعلي نصب عينيك أنه تقرب لله سبحانه وتعالى قبل أن يكون تقربًا من العبد، فهذا العبد ما هو إلا ذنوب قد تطاولت حتى عنان السماء ... وإذا كانت النية خالصة لله تعالى تكون هذه الأخوة هي قارب النجاة؛ لأنها قامت على حبِّه تعالى ... الحب في الله هو قارب النجاة من الغرق في بحر حب الدنيا والتعلق بحطامها واللهث وراء شهواتها، فمن تعلق قلبه بالله فإنه لا يطغى عليه حب ما عداه.

قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] فهذا هو حال كل خلة ومحبة كانت على غير طاعة الله في الدنيا، فإنها تعود عداوة وندامة يوم القيامة، بخلاف المحبة والخلة على طاعة الله فإنها من أعظم القربات وأوثق عُرى الإيمان ... أهلها يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله كما في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «**ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه**». وهذا يعم الرجال والنساء، والشباب والشيوخ.

أخياتي ... لقد ضرب صحابة رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في هذه المحبة من الإيثار والصدق والعفو عن الهفوات والزلات وبذل النفس والمُهج والأموال لإخوانهم في الله قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

أخية ... ما أحوجنا لتجديد هذه المحبة وغرسها في القلوب، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لن يجد عبدٌ طعم الإيمان وإن كثرت صلاته، وصومه حتى يحب في الله ويبغض في الله.

إذًا أخية ...ما أحوجنا لغرس هذه المحبة في القلوب خاصة نحن في زمان صارت عامة مؤاخاة الناس على أمور الدنيا.

أخية ... إن تختلفي مع أخت لك على شيء معين ليس مستغربًا، ولكن الغريب أن يتبع ذلك هجرانًا ومخاصمة بل وحتى عدم إلقاء السلام عليهما!! قال ﷺ: «**تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيُغفر لكل عبدٍ لا يشرك بالله شيئًا إلا رجلاً**

كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا» رواه مسلم.

وإنما تنشأ الفرقة وتفتر الأخوة بين الأخوات إذا ابتعدن عن التماس الأعذار لبعضهن البعض وإحسان الظن فيما يبدو من بعضهن لبعض ومعاملة بعضهن البعض كأهن ملائكة لا يخطئن.

إننا كبشر لا بد لنا أن نخطئ؛ لأننا لسنا معصومين، ولهذا لا بد أن تتوقع من أختها الزلل، ولا بد أيضًا أن تهيئ نفسها لتحمل ذلك الزلل لبقاء الأخوة، ومن أبى إلا مصاحبة من لا يزل فأولى له أن يصاحب جنسًا ليس من البشر [(١)]، أو تحكم على نفسها بقلة الصديقات وكثرة الأعداء ومع أن الزلل ظلم في حق الأخوة إلا أن ذلك لا يكون مبررًا لقطع تلك الأخوة، بل إن احتمال ذلك الظلم حق من الحقوق التي يجب مراعاتها وعدم نسيانها.

فالأخت لا بد وأن تكون عونًا لأختها على طاعة الله ومرضاته، فواقعنا – أخيّة – لا يخلو من النماذج التي بالفعل حققت معنى الأخوة في الله والحب فيه.

فيذكر أن هناك رجلان تحابا في الله، وتآخيا فيه، فكان كل واحد منهما يوقظ أخاه لصلاة الليل، وذلك عبر جهاز الهاتف، وكان كل واحد منهما عونًا لأخيه على طاعة الله، وذات ليلة فقد

---

(١)
إذا كنت في كل الأمور معاتبًا صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه

أحدهما الآخر فتحسس الأمر، فإذا بأخيه يرقد في المستشفى إثر ألمٍ ألَّم به، فذهب مسرعًا لزيارته فأبى إلا أن يرافقه، فكان فعلاً نعم الرفيق لرفيقه، ونعم الأخ لأخيه، حتى وافاه الأجل، وقد رأى قبل وفاته أنه هو وصاحبه في روضة من رياض الجنة.

هكذا أخيّة ... يجب أن تكون المحبة الصادقة، فهذا هو الهدف المنشود منها!

أخيّة ... ضعي يدك بيدي، ولنجعلها أخوة بعيدة عن مغريات الدنيا، والمصالح الفردية، أخوة يعيشها صاحبها في البعد نامية تمامًا كما هي في القرب، أخوة أساسها الحب في الله، والبغض في الله، وبرهان صدقها الوفاء بحقها رغم كل العوائق، هذه الأخوة بإذن الله هي التي تعبر بصدق عن وفاء أصحابها ومحبتهم لله، وكما قيل: إن المحبة في الله لا تزيدها الصلة ولا ينقصها الجفاء.

وختامًا ... نسأله سبحانه وتعالى أن يظلنا في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وأن يرزقنا محبةً خالصةً لوجهه الكريم، وأن لا يحرمنا أجر هذه المحبة، إنه ولي ذلك والقادر عليه ... والحمد لله رب العالمين.

جولة في

الحمد لله، والصلاة والسلام على أفضل الخلق، محمد بن عبد الله ﷺ، وبعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

ونمضي في دروب الحياة نبحث عن ينبوع نرتوي منه، وتسير بنا الأقدام إما إلى جدول ماء بارد أو إلى سراب نظنه ماءً!

نعم أيها الأحباب ... وتسير بنا أقدامنا نحو ذلك المجهول، لكن بإمكاني، وبإمكانك وبإمكان كل واحدة منا أن تجعل ذلك المجهول معلومًا من خلال الالتزام بديننا وتحكيمه، من خلال سيرنا الصحيح، فإن نحن أطعنا ربنا رب العزة والجلال وسرنا كما يريد سبحانه، أصبحنا لا نخاف من المستقبل، ولا نخشى المجهول؛ لأننا وضعنا التوكل على الله نصب أعيننا وأن ما يصيب المرء لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، هذا إذا كان عندنا يقين وإيمان بالله عز وجل.

أخيّاتي ... إن الله عز وجل بين لنا الطريق الذي يجب أن نسير عليه وحذرنا من طريق الغواية والضلالة ... والإنسان قائد نفسه قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] أي طريق الخير وطريق الشر، فبيَّن الله له الهدى من الضلال، والرشاد من الغي.

أخيّاتي ... إن الناظر لحالنا في هذا الزمان لتدمع عينه، بل ويبكي قلبه قبل عينيه.

انتشرت الغفلة وليس ذلك من جهل، لا والله، بل طاعة الهوى والشيطان والنفس الأمارة بالسوء؛ لأن الذي يعرف أنه لا إلـــه إلا الله وأن طاعته حق ومعصيته منكر، فهو ليس بجاهل، لكننا ما زلنا نأسر أنفسنا بالمعاصي والذنوب، ولست أدري إلى متى سنســـتمر على هذه الحال؟!

ففي المدارس والكليات – ولله الحمد – تُلقى دروس وتُقـــام أنشطة، وتُعقد حلقات، لكن الحضور بالنسبة لعدد الطالبات قليـــل ... وقليلٌ جدًا ... والسبب معروف لكل ذي لب.

أخيّاتي ... لقد تجولت ذات يوم في أنحاء دار العلم التي أتعلـــم فيها (الكلية) فرأيت عجبًا، وسمعت أعجـــب وأعجـــب، فتلـــك تضحك بصوت عال تشمئز من سماعه الآذان، وكأنها بذلك تعلـــم متى تموت ، وأنا بذلك لا أمانع من الضحك والمزاح والبحث عـــن الراحة، لكن بحدود.

ورأيت تلك التي اجتمعت عليها زميلاتها وهي تتمتم بكلمات لم أفهمها ... ولكن اكتشفت بعد ذلك أنها تتمتم بكلمات الغنـــاء والجميع حولها منصتات!

عجبًا والله ... آيات الله تُتلى والمســـتمعاتُ قليـــل، وألحـــان الشيطان تغنى والمنصتات كثير!! فـــإلى الله المشـــتكى، وعلـــى الله التكلان ... ثم أكملت مسيري فكلت قدماي ... وتعبت فأردت أن أجلس لأرتاح ... فجلست على ذلك الكرسي وأسندت رأسي على طاولته فلفت انتباهي ذلك الخط الجميل على تلك الطاولـــة،

فأردت أن أقرأ ما كُتب وليتني ما قرأت ... كلامٌ غريب ... كله حب وغرام؟!

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

إن كان في القلب إسلام وإيمـــان

أخيّاتي ... لا تعجبن من كلامي ... فكل ذلك واقعٌ نعايشه، غادرت مكاني والأسى يحرق قلبي ... والدمع يحرق عيني، ســـرتُ فقابلت تلك الطالبة التي أحسبها والله حســـيبها مـــن الأخـــوات الطيبات إن شاء الله ... جلستُ إليها، قرأتُ في عينيهـــا أشـــياء كثيرة، ترجمها لساها لم أكد أصدقها ... عرفت أنها قد هجـــرت أختها بسبب سوء فهم وقع بينهما، ومنـــذ أشـــهر لم تكلمهـــا، فتذكرت أنه ورد في الحديث أنه «**تفتح أبواب الجنة يوم الاثـــنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا**» رواه مسلم ... فأخبرتها بذلك لكنها لم تُعرني اهتمامًا، فتعجبتُ منـــها، ألهذه الدرجة استولى الشيطان على عقولنا؟ ألهذه الدرجة أصبح همُّنا الانتقام حتى لو خسرنا حسناتنا؟ وأنا في هذا المقام أذكر أخـــواتي بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، فلا تنســـي أن للأخوات عليك حقًا بل حقوقًا كثيرة، فمهما فعلن فـــانظري لخطئهن بعين العفو والتسامح والحب والوفاء.

إلام الخلـــــف بيـــــنكم إلامــــا

وهـــذي الضـــجة الكـــبرى علامَـــا

وفـــيم يكيـــد بعضـــكم لـــبعض

وتبـــــــدون العـــــــداوة والخصـــــــاما

فمهما كانت الأسباب الداعية للخلاف ... لا تجعلي الشيطان هو الحكم بينكما ... أكملت مسيري ... فمررت بتلك الطالبـــة شاحبة الوجه حزينة القلب متغيرة الملامح ... سألتها عن ســـبب حزنها فقالت: هي الدنيا؟!

نعم أختي ... هي الدنيا، لكن لا تجعلي الدنيا أكبر همـــك ... انظري للدنيا نظرة غريبٍ مودع سيفارقها عمـــا قريـــب، ردّدي دائمًا: «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همـــي». ابحثـــي عـــن الراحـــة والطمأنينة في كتاب الله إذا حزبك أمر ... فاهرعي للصلاة لمناجاة ربك ... اقرئي الآيات التي تصف الجنة بتدبر، ستعيشـــين معهـــا وتنسين الدنيا وما فيها ... وتتمنين أن تبقي معظم وقتك تقـــرئين تلك الآيات وتتلذذين بها ... ستردّدين وبدون شعور.

يا حبـــذا الجنـــة واقترابهـــا   طيبـــة وبـــاردٌ شـــرابها

احذريها يا أختي:

أخيّتي: هناك ثمة وصية أوصيك بها ألا وهي الرفقة الصـــالحة، إياك وقرينات السوء، ابتعدي عنهن، فربما كن سببًا في دخولـــك النار والعياذ بالله. بعد ذلك ستندمين أشد الندم وتتمنين لو أنك ما اتخذتيهن خليلات وصديقات: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَـــانَ الشَّـــيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾.

فكم من فتاة انحرفت وانحرف سلوكها فأصبحت من ربـــات المعاكسات، وإذا بحثت عن السبب وجدتيه قرينات السوء، فـــانجي بنفسك ...

أختاه ... انجي بنفسك وذلك بصحبة الرفيقة الصـــالحة الـــتي تعينك على الخير وتدلك عليه، وإذا حدت عن الطريق أســـرعت إليك ، وأخذت على يديك ، وانتشلتك من بين ركـــام الضـــلال والمعصية، وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه.

وأخيرًا ... أخيّاتي ... هذا ما جال في خاطري فنثرتـــه علـــى تلك الأوراق فما كان فيه من صواب فمن ربي الرحيم الوهـــاب، وما كان فيه من خطأ ونسيان فمن نفسي المقصرة والشـــيطان ... وتقبلوا مني فائق الحب والاحترام.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت ، استغفرك وأتوب إليك.

همسات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ...

غاليتي الطالبة ... أهمس في أذنيك همسات وأتمنى أن تتقبليها بصدر رحب.

الهمسة الأولى

* أوصيك بتقوى الله في السر والعلن، واعلمي أنك في مكان يحسدك عليه كثير من الناس، واعلمي أنك أيضًا على ثغر من ثغور الإسلام.

* فإياك أن يؤتى الإسلام من قبلك ...

* اتقي الله في ملبسك ... في مجلسك ... في قاعتك ... في كل شأن من شؤون حياتك ...

* وإياك أن تستهويك الموضات ... فتتبعي كل ناعق ينعق بمعصية الله عز وجل ...

* لا تستهويك المظاهر، فتخرجي عن المألوف المستحسن إلى الغريب الشاذ المستقبح.

* لا تجعلي وجودك في مكان دراستك مجرد عرض للأزياء لا أكثر.

أخيتي ... أنا لست بذلك أمنع التجمل، فهذا مطلب فُطر عليه بنو الإنسان خاصة المرأة، ولكن تجملي بالقدر المعقول وفي حدود

الشرع.

أخيّة ... اتقي الله في قاعتك ولا يكن حضورك مجرد تضـــييع للوقت لا أكثر بل احتسبي جلستك وأنصتي ... فأنتِ تتلقين علمًا كم يتمنى من حُرم منه مكانك ...

* اجعلي احترام أستاذاتك وتعاونك مع طالبات قاعتك هـــو شعارك ...

* أرجو أن تكوني قد وعيت ذلك جيدًا.

الهمسة الثانية

وصية أوصيك بها ... ألا وهي الرفقة الصالحة..

* فإياك وقرينات السوء ... فالحديث عن الرفقــة والأخــوة والصديقات حديث ذو شجون، وقد يطــول ويطــول، ولكــن سأكتب وأُجمل ... لا بد للإنسان في هذه الحياة من صديق مؤنس يفرح لفرحك ويحزن لحزنك ... وهم كثر – هداهم الله – ولكن القضية ليست في الكثرة والقلة، فالقضية تكمن في نوعيــة هــذه الصديقة وشخصيتها، فأربع أوصيك أن تتمسكي بهن:

الأولى: هي تلك الأخت التي تذكرك بالله عز وجــل ... إن جلست معها ذكرتك الله ... وإن غبت عنها حفظتك.

أما الثانية: فهي تلك الأخت التي تبين لك عيوبك وتوجهك لما فيه الخير ... فالأخ مرآة أخيه.

أما الثالثة: فهي تلك الحبيبة المحبة التي إن سمعت فيك ما تكرهه

صارحتك، فإن كان حقًا وجهتك والتمست لك العـــذر ... وإن كان غير صحيح سُرّت بك وحمدت الله أن لم يكن صحيحًا.

أما الرابعة: فتلك التي شخصيتها في التعامل واحدة، فلا تكون نعامة عند هذه، وأسدًا عند تلك، بل تسير في تعاملها على وتـــيرة واحدة ...

الهمسة الثالثة والأخيرة

فإنني أسألك بالله ألا تحرمي مُصلَّى مدرستك أو كليتك مـــن عطائك، وألا تحرمينا من نصحك وإرشادك.

لا تحرمي ذلك المكبِّر يدك الحانية وصوتك العذب...

ولا يمنعك الحياء من الإقدام ...

فأخواتك يرحبن بكل أخت «العلمُ في ذاكرتها، والحمـــاس في عروقها» ويردن أقلامًا سيّالة تنثر الحروف على الأوراق فتؤثر على من يسمع ويقرأ ...

نريد أخوات قلوبهن تنبض بهم الدعوة ... نعم نريدكن هكذا ... ولا نرضى بغير ذلك بديلاً.

وفقني الله وإياكن إلى ما يحبه ويرضاه.

أخواتي ... أرى قلمي بدأ يتعثر، وأحرفي تجمدت على لســـان قلمي، وما يزال في جعبتي الكثير والكثير مما أود أن أدونه وأعـــبر عنه، ولكن الأيام بيننا إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كيف كانوا وكيف صرنا؟ أولئك آبائي ...؟!

الحمد لله القائل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، والصلاة والسلام على من قال: «**قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء**». صلى الله عليه وعلى آله أجمعين ... وبعد:

أحبتي ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين فبشروا بجنات الخلد من أطاع واتقى، وأنذروا من نار تلظى لا يصلاها إلا الذي كذب وعصى.

فما كان من الناس إلا أن انقسموا إلى فريقين: فريق كذب ... وفريق صدق ... فريق أطاع المولى ... وفريق عصاه وحارب أنبياءه. كما فُعل بحبيبنا محمد ﷺ، طُرد من أحب البقاع إليه، طُرد من مكة البلد الطيب الذي وُلد فيه وتزوج فيه من خير امرأة ... إنها خديجة رضوان الله عليها ... أُخرج من مكة بلده الحبيب فتوالت الأحداث ... حدثٌ يعقبه حدث ... حتى عاد المصطفى إلى مكة فاتحًا ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

نعم ... دخل الناس في دين الله زرافات ووحدانًا فتوالت الأيام ... وأحس النبي ﷺ بدنو الأجل ... فأخذ يوصي أصحابه

بالتمسك بهذا الدين والعمل لأجله ... وما هي إلا أيـــام ويُفجــع المسلمون بالحبيب المصطفى ﷺ، حتى أنهم لم يصدقوا أنه قد مـــات ... فكان عمر يقول: إن الرسول ﷺ لم يمت، فيصرخ بأعلى صوته ... فيجيء الصديق الذي قال ﷺ فيه: «**لو كنت متخذًا خلـــيلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً**». جاء صاحب رسول الله ﷺ أبو بكر والد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأحب أزواجه إليه ... جاء أبـــو بكر الذي هاجر مع رسول الله حين تآمر القوم على قتله ... فكان ثاني اثنين إذ هُما في الغار ... جاء الصديق فخطب الناس وقال:« من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ... ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت» فقرأ الآية: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾ [آل عمران: ١٤٤] فعادت للأنفس الطمأنينة ... والرضا بقضاء الله وقدره.

نعم مصيبة عظمى ألمت بالمسلمين ... فقـــدوا حبيبـــهم ... وقدوهم ... محمدًا ﷺ صاحب القلب الكبير ... من كان يعطف على الصغير والكبير، محمد ذلك النبي العظيم ﷺ.

أحبتي ... لقد فُجع المسلمون بموت المصطفى ﷺ ، فما كـــان منهم إلا أن تسابقوا في الخيرات حتى ينالوا أعلى الدرجات في جنان الخلد، فيلتقوا بحبيبهم محمد ﷺ ... فاسمعي لقول أحدهم:

غـــدًا نلقـــى الأحبـــة محمــــــدًا وصــــــحبه

كانوا يتسابقون إلى الموت ... كل أملهم لقاء حبيبه «**والمــرء يُحشر مع من أحب**» فهنيئًا لهم حبهم هذا ... هنيئًا لهم حبـــهم

للرسول الكريم ﷺ ... الذي – بإذن الله – سيحشرون معه ... ونظرة في واقعنا اليوم ... فتن تتلوها فتن، فتن كقطع الليل المظلم ... انغمس الناس في الملاهي فنسوا ما خُلقوا له ... انغمس الناس في الملذات وإشباع النزوات ... أيا كانت أساليب ذلك الإشباع ... نعم ... فتنُ هذا العصر تشيب منها مفارق الولدان ... كبائر عظام ... وصغائر يستهان بها ... مجاهرة بالمعاصي ... وهجر للطاعات ... وكأننا قد أخذنا الأمان من الله.

أحبتي ... أين نحن من ذلك الصحابي العظيم ... أين نحن من ذلك الخليفة العدناني ... أين نحن من خليفة خليفة رسول الله، ماذا قال عنه المصطفى ﷺ: «**إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه**». وماذا قال أبو بكر عنه؟ قال:« وما على ظهر الأرض رجل أحب إلي من عمر».

وماذا قال عثمان رضي الله عنه:« لن تلقى مثل عمر ... ولن تلقى مثل عمر ... ولن تلقى مثل عمر».

يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما رضي الله عنه: «كان والله حليف الإسلام ... ومأوى الأيتام ... ومحل الإيمان ... ومنتهى الإحسان ... ونادي الضعفاء ... ومعقل العقلاء.

وقالوا ... وما أكثر ما قالوا، ولسوف تبقى البشرية تقول في عمر؛ لأن الدنيا لم تشهد مثل عمر ... أين نحن من عمر؟ الذي قال: «**ليتني لم أُخلق**». لما اقترب الوعد الحق ، وأحس عمر أنه لم يبق إلا لحظات في هذه الحياة جعل يحاسب نفسه عما قدّمت يداه ،

فهو عما قليل مقبل على موقف هو أعسر المواقف وأشدها، ذلك موقفه بين يدي ربه يسأله عما قدّم وأخّر، فاشتد خوف عمر ... فكان يزداد خوفًا من الله كلما أقبل على الآخرة ...

قال له أحد زائريه: والله إني لأرجو ألا تمس النار جلدك أبدًا. فنظر إليه عمر ... وقد ملأت العبرة عينيه حتى رثي له من كان حوله ... ثم قال:« إن علمك يا فلان لقليل، لو أن لي ما في الأرض لافتديت به من هول المطلع».

آه يا عمر ... لو أنك بيننا الآن وترى ما جدَّ من أحداث عظام ... أوهنت الأمة وضقنا بها صدرًا ... فتنٌ عظام ... وآفاتٌ جسام تغزونا ليلاً ونحن نيام ... فلا نصحو إلا على صوت داعٍ إلى الضلال، انتشرت حولنا مغريات الدنيا، فمنا من ركن لها، ومنا من آثر الآخرة الباقية على الدنيا الفانية.

أحبتي ... إن ما نراه اليوم في واقعنا من موضات غريبة وتصرفات مريبة ما هي إلا فتن ابتلانا الله بها ... ليرى من سيقبض على دينه ويحكم عقله ممن سينكص على عقبيه ... والله أعلم بنا ...

أختاه ... لا تغرنك الحياة الدنيا وزخرفها ... فتؤثري ما هو فانٍ على ما هو باقٍ ...

حبيبتي ... لا تتبعي كل ناعق ينعق ... فلربما نعق بمعصية للجبار ... فتضيع عليك آخرتك التي هي أبقى وألذ.

أحبتي ... إن أجسادنا – والله – على النار لا تقوى فدعونا

ننج من ذلك بالعودة الصادقة إلى الله والالتجاء إليه ... ومحاربة الفساد وهجر كل ما يفضي إليه ...

أسأل الله العلي العظيم الحي القيوم أن يهدي ضال المسلمين ... فيريه الحق حقًا ويرزقه اتباعه، ويريه الباطل باطلاً ويرزقه اجتنابه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.